تطور المسجد الاقصى لا تتضح كثيرا من خلال قراءة ما كتبه المؤرخون العرب عن المسجد ، وكذلك فان المؤلفين المسيحيين منقسمون على انفسهم ازاء هذه القضية ، فلقد قيل من جهة ، ان كنيسة يوستنيانوس قد حولت الى مسجد ، ومن جهة ثانية ، ان مواد من هذه الكنيسة قد استعملت في بناء المسجد . ليس من السهل علينا ان نتصور البناء الاساسي للمسجد كما بناه الوليد (٧٠٥ — ٧١٥) لانه قد رمم وتغير في الشكل في مناسبات عدة : ففي عهد ابي جعفر المنصور (٧٥٨ — ٧٧٥) انهار المسجد نتيجة هزة ارضية ثم رمم بعد ذلك،وحصلت هزة ارضية ثانية في عهد الخليفة العباسي المهدي (٧٧٥ — ٧٨٥) ، تسببت في اعادة بنائه بشكل جديد ، وفي العام ١٠٦٠ انهار السقف ثم اصلح من جديد ، وقد اشار واطسون في كتابه **قصة القدس**، ص ١٩٠، الى «ان المسجد الاقصى قد تغير تماما نتيجة للترميمات والاضافات العديدة » . يصف ثيودوريك ، الذي زار القدس في العام ١١٧٢ ، المسجد كما يلي : يقع هيكل سليمان في الجهة الجنوبية وهو بشكل مستطيل يقوم على اعمدة كثيرة في الداخل مثل الكنيسة ، وينتهي باستدارة مثل المقام وتعلوه قبة كبيرة مستديرة بشكل اصبح معها يشبه الكنيسة ، ولقد انتقل هذا البناء بكل ملحقاته الى ايدي « فرسان الهيكل » الذين يسكنون فيه وفي البنايات الملاصقة له حيث مستودعات الاسلحة والملابس والاطعمة المختلفة ، وكان هؤلاء دائما على اهبة الاستعداد للدفاع عن البلد ، ويوجد في الطابق السفلي اصطبلات للخيل كان قد بناها الملك سليمان بنفسه قريبا من قصره تتسع لحوالي عشرة الاف حصان مع سائسيها ، ويضيف الكولونيل واطسون لهذا الملاحظة التالية : ان الكنيسة الجديدة ، المشار اليها هنا ، والتي تقع الى الجانب الشرقي للمسجد الاقصى ، لم تكن مكتملة عندما فتح صلاح الدين الايوبي المدينة في ١١٨٧ ، ولما كان قد هدمها وهدم كل ما أشاده « فرسان الهيكل » لم يبق الا اساسها في محاولة لاعادة المسجد الى ما كان عليه قبل احتلال المسيحيين للمدينة في ١٠٩٩ ، ونظرا للتغييرات التي طرأت على المسجد الاقصى منذ تأسيسه في العام ٦٩١ م، من السهل ان ندرك ان هناك صعوبات في فهم تلك التطورات التي مر بها البناء ، وان هناك اكثر من نظرية حول ذلك، واحدى هذه النظريات الاقل احتمالا هي ان المسجد كان مقتبسا عن كنيسة العذراء الفخمة التي بناها الامبراطور يوستنيانوس في القرن السادس الميلادي .

ولقد كان المقدسي اول من اعطى وصفا دقيقا للمسجد الاقصى ، وكان ذلك في العام ٩٨٥ م. وقد قيل ان تاريخ البناء يعود الى زمن قديم جدا ، وتقول الروايات ان سام الذي ينتسب اليه الساميون هو الذي بدأ بناءه بعد اربعين سنة من بناء الكعبة في مكة المكرمة . وقد نقل ميشال جوين — لامبرت في كتابه **القدس** ، الذي ورد ذكره سابقا ، عن برهان الدين الفزاري قوله ، الى ان للعذراء ام السيد المسيح التي استقبلت في الهيكل نوعا من العلاقة بالمسجد الاقصى ، «ففي القدس بشر الله مريم بقدوم عيسى المسيح». ويوجد في المسجد محراب باسم محراب زكريا ، والد القديس يوحنا المعمدان .

وفي داخل منطقة الحرمين الكبيرين يوجد مقامان لهما جذور في التوراة ، كتبة موسى وكرسي سليمان عليهما السلام . وبجوار قبة الصخرة المشرفة يوجد العديد من القبب الصغيرة شيدها بعض كبار رجالات المسلمين عبر العصور ، فهناك قبة المعراج وقبة محراب النبي ، وقبة يوسف ، وقبة موسى ، وقبة سليمان ، وقبة الخضر (القديس جورج) ، ومحراب داود ، عليهم السلام . ويوجد العديد من المآذن حول الحرم وفي داخله ، وكذلك عدد من القاعات والنافورات وخزانات الماء شيدت كلها عبر العصور ولا تزال تحمل نقوشا تشير الى اسماء مؤسسيها . وفي احدى الفترات بلغ عدد المساجد في القدس اربعة وثلاثين ، واقيم عدد من الزوايا لراحة الحجاج الوافدين من مختلف اصقاع العالم الاسلامي وابرزها الزاوية النقشبندية للحجاج الوافدين من تركستان وازبكستان ، وزاوية الهنود ، والزاوية القادرية للحجاج الواردين من الافغان (الدكتور اسحق موسى الحسيني ، **عروبة بيت المقدس** ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ٤٦—٤٧)، ويوجد عدد آخر من الزوايا مثل الاضحية والمولوية والخانكية والشيخ جراح وابو السعود .

يقول جان جراي في كتابه **تاريخ القدس** : ان اجزاء اخرى من هذه المنطقة المقدسة الواسعة لها اصول مشابهة تمثل نمو الروايات عبر العصور ، وقد اضيف عدد من الاماكن الى هذه المنطقة ، كالمدارس والكليات والزوايا للحجاج ، وكذلك عدد